

تفسير البيضاوي

177 - { ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب } { البر } كل فعل مرض والخطاب لأهل الكتاب فإنهم أكثروا الخوض في أمر القبلة حين حوت وادعى كل طائفة أن البر هو التوجه إلى قبلته فرد □ تعالى عليهم وقال ليس البر ما أنتم عليه فإنه منسوخ ولكن البر ما بينه □ واتبعه المؤمنون وقيل عام لهم وللمسلمين أي ليس البر مقصوراً بأمر القبلة أو ليس البر العظيم الذي يحسن أن تذهلوا بشأنه عن غيره أمرها وقرأ حمزة و حفص { البر } بالنصب { ولكن البر من آمن با □ واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین } أي ولكن البر الذي ينبغي أن يهتم به بر من آمن با □ أو لكن ذا البر من آمن ويؤيده قراءة من قرأ ولكن البار والأول أو فوق وأحسن والمراد بالكتاب الجنس أو القرآن وقرأ نافع و ابن عامر { ولكن { بالتخفيف ورفع { البر } { وآتى المال على حبه } أي على حب المال قال E لما سئل أي الصدقة أفضل قال [أن تؤتیه وأنت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر] وقيل الضمير □ أو للمصدر والجار والمجرور في موضع الحال { ذوي القربى واليتامى } يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالتباس وقدم ذوي القربى لأن إيتاءهم أفضل كما قال E [صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذوي رحمك اثنتان صدقة وصلة] { والمساكين } جمع المسكين وهو الذي أسكنته الخلة وأصله دائم السكون كالمسكير للدائم السكر { وابن السبيل } المسافر سمي لملازمته السبيل كما سمي القاطع ابن الطريق وقيل الضيف لأن السبيل يعرف به { والسائلين } الذين ألجأتهم الحاجة إلى السؤال وقال عليه السلام [للسائل حق وإن جاء على فرسه] { وفي الرقاب } وفي تخليصها بمعاونة المكاتبين أو فك الأساري أو ابتياع الرقاب لعنتها ز { وأقام الصلاة } المفروضة { وآتى الزكاة } يحتمل أن يكون المقصود منه ومن قوله : { وآتى المال } الزكاة المفروضة ولكن الغرض من الأول بيان مصارفها ومن الثاني أداؤها والحث عليها ويحتمل أن يكون المراد بالأول نوافل الصدقات أو حقوقاً كانت في المال سوى الزكاة وفي الحديث [نسخت الزكاة كل صدقة] { والموفون بعهدهم إذا عاهدوا } عطف على { من آمن } { والصابرين في البأساء والضراء } نصبه على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الأعمال وعن الأزهري : البأساء في الأموال كالفقير والضراء في الأنفس كالمرض { وحين البأس } وقت مجاهدة العدو { أولئك الذين صدقوا } في الدين واتباع الحق وطلب البر { وأولئك هم المتقون } عن الكفر وسائر الرذائل والآية كما ترى جامعة للكلمات الإنسانية بأسرها دالة عليها صريحا أو ضمنا فإنهما بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة أشياء : صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد أشير إلى الأول بقوله : { من آمن با □ } إلى { والنبیین }

وإلى الثاني بقوله : { وآتى المال } إلى { وفي الرقاب } وإلى الثالث بقوله .
{ وأقام الصلاة } إلى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا إلى إيمانه واعتقاده
بالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق وإليه أشار بقوله عليه السلام [من
عمل بهذه الآية فقد استكمل الإيمان]